# وداع المريض

(مهداة الى س. . .)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى به،»
«وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأيْن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفتْ علينا غيرَ راحمةٍ لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياحِ!
عبثت بمعبود العيونِ وصيَّرتْ
كالورس لوناً توأم التفاحِ
ذهبوا به كالوردِ جافاه الندىٰ
ومضوا به شبحاً من الأشباحِ
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!
يا آسيَ الآسيْ لممت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيَّ جراحِ!
طأطأتُ للبين المشتتِ هامتي
وخفضت للقدر المغيرِ جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
في أيّ آلام وأيُّ كفاح!
هدم الضنى العادي قويَّ شكيمتي
وثنى معاندتي وردَّ جماحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لطف زنبقةٍ وضعفِ أقاحِ!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحشٍ
متجهمِ العرصاتِ قفر الساح!

في كـل نـاحيـةٍ خيـَالٌ هـاتفٌ
ومـذكـرٌ بـجبيـنِـك الـوضـاحِ!
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيت أرعـاه بـجـفـنٍ صـاحِ!
عـاد الشقيُّ إلى قـديم شقـائـهِ
ومحى من الـدنيا السعـادةَ مـاحي
ويـح الحياة اليـوم أين جمـالهـا
وعـلامَ اخـفـاقي بـهـا ونجـاحي
أنـت الـذي وهب الـحيـاة لـميـتٍ
في الأرضِ منفـردٍ بغيـر طمـاحِ
أشـرقت في ظلمـائهـا وغمـامهـا
وطـلعت مـثـل البـارقِ الـلمـاحِ!

* * *